

استخدام نظرية التعلم بالممارسة في تعليم الفنون (دراسة تطبيقية)

أ.م.د. خضير جاسم راشد

قسم التربية الفنية / كلية الفنون الجميلة

Using Learning by Doing Theory in Arts Education (An Applied Study)

Asst. Prof. Dr. Khudair Jassim Rashid

University Babylon\ College of Fine Arts

fine.khudher.jassem@uobabylon.edu.iq**Abstract**

Art education is a vital domain that nurtures creativity and self-expression, enabling students to explore their ideas and emotions through diverse artistic mediums such as drawing, sculpture, and design. However, traditional teaching approaches in art education often emphasize theoretical knowledge transfer, limiting students' opportunities to develop practical and creative skills. This research aims to evaluate the effectiveness of David Kolb's experiential learning theory in enhancing artistic expression skills among intermediate-stage students through hands-on activities that focus on direct experience, reflection, and knowledge application in new contexts. The theory provides a learner-centered framework that encourages students to interact with artistic materials, analyze their experiences, and use their learning to create innovative artworks.

The study was conducted on a sample of 60 third-grade intermediate students at Al-Nahda Intermediate School for Boys during the first semester of the 2024-2025 academic year. The students were divided into two groups: an experimental group taught using the experiential learning approach and a control group taught using traditional lecture-based methods. The research employed a descriptive-analytical approach to review relevant literature and prior studies, and an experimental approach to implement the theory and measure its outcomes using precise tools. Research instruments included a list of artistic expression skills, an art analysis tool, and a questionnaire to assess positive attitudes toward the arts. The results indicated a 75% mastery rate for 15 out of 20 skills, with the experimental group significantly outperforming the control group in areas such as creativity, the use of diverse artistic techniques, and collaborative work. These findings highlight the theory's effectiveness in achieving art education objectives, including fostering creative thinking, enhancing self-confidence, and improving attitudes toward artistic learning.

Recommendations include organizing teacher training programs to implement the theory effectively, providing well-equipped classroom environments with necessary artistic resources, and expanding the theory's application to other academic subjects. The study also proposes future research to explore the theory's potential in other artistic domains, such as sculpture, graphic design, and digital arts, to assess its applicability in diverse educational contexts. This research offers a significant contribution to the

development of art education curricula by underscoring the importance of practical approaches that meet learners' needs and enhance their creativity and artistic skills.

Keywords: theory, learning, practice, education, arts.

الملخص

يُمثل تعليم الفنون مجالاً حيويًا لتنمية الإبداع والتعبير الذاتي لدى الطلاب، حيث يُتيح لهم فرصة استكشاف أفكارهم ومشاعرهم باستخدام وسائل فنية متنوعة مثل الرسم، النحت، والتصميم. ومع ذلك، فإن الأساليب التقليدية المستخدمة في تدريس الفنون غالبًا ما تركز على نقل المعرفة النظرية، مما يُقلل من قدرة الطلاب على تطوير مهارات عملية وإبداعية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف فعالية نظرية التعلم بالممارسة، التي طُورت على يد ديفيد كولب، في تعزيز مهارات التعبير الفني لدى طلاب المرحلة المتوسطة من خلال أنشطة عملية تُركز على التجربة المباشرة، التأمل، وتطبيق المعرفة في سياقات جديدة. تُعتبر هذه النظرية إطارًا تعليميًا يتمحور حول المتعلم، حيث تُشجعه على التفاعل مع المواد الفنية، تحليل تجاربه، واستخدام ما تعلمه لإنتاج أعمال إبداعية. اقتصر البحث على عينة مكونة من ٦٠ طالبًا من الصف الثالث المتوسط في مدرسة متوسطة النهضة للبنين خلال الفصل الدراسي الأول لعام ٢٠٢٤-٢٠٢٥. تم تقسيم الطلاب إلى مجموعتين: تجريبية تلقت تدريسيًا يعتمد على النظرية، وضابطة تلقت تدريسيًا تقليديًا يعتمد على الشرح النظري. اعتمد البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا لدراسة الأدبيات والدراسات السابقة، ومنهجًا تجريبيًا لتطبيق النظرية وقياس نتائجها باستخدام أدوات دقيقة. شملت أدوات البحث قائمة مهارات التعبير الفني، أداة تحليل الأعمال الفنية، واستبيان لقياس الاتجاهات الإيجابية نحو الفنون. أظهرت النتائج تحقيق نسبة إتقان ٧٥% لـ ١٥ مهارة من أصل ٢٠، مع تفوق واضح للمجموعة التجريبية في مهارات مثل الإبداع، استخدام التقنيات الفنية المتنوعة، والتعاون الجماعي. يعكس هذا التحسن فعالية النظرية في تحقيق أهداف التربية الفنية، بما في ذلك تعزيز التفكير الإبداعي، زيادة الثقة بالنفس، وتحسين الاتجاهات نحو التعلم الفني.

وتضمنت التوصيات إجراء دورات تدريبية للمعلمين لتطبيق النظرية بفعالية، توفير بيئات صفية مجهزة بالموارد الفنية اللازمة، وتوسيع نطاق استخدام النظرية ليشمل مواد دراسية أخرى. كما اقترح البحث إجراء دراسات مستقبلية لتطبيق النظرية في مجالات فنية مثل النحت، التصميم الجرافيكي، والفنون الرقمية، لاستكشاف إمكانياتها في سياقات تعليمية متنوعة. يُقدم هذا البحث إسهامًا نوعيًا في تطوير مناهج التربية الفنية من خلال إبراز أهمية الأساليب العملية التي تُلبي احتياجات المتعلمين وتُعزز إبداعهم ومهاراتهم الفنية.

الكلمات المفتاحية: نظرية، التعلم، الممارسة، تعليم، الفنون.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

مشكلة البحث:

في سياق التعليم الحديث، تبرز الحاجة إلى إعادة تقييم الأساليب التقليدية المستخدمة في تدريس التربية الفنية، والتي تعتمد بشكل رئيسي على الشرح النظري والتلقين. هذه الأساليب، رغم أهميتها في نقل المعرفة الأساسية مثل قواعد المنظور، توزيع الألوان، أو تاريخ الفن، غالبًا ما تفشل في تمكين الطلاب من التفاعل المباشر مع المواد الفنية، مما يحد من قدرتهم على تطوير مهارات عملية والتعبير عن أفكارهم بطرق إبداعية. تُظهر الأدبيات أن الطلاب في المرحلة المتوسطة، وهي مرحلة انتقالية تتسم بالنمو العقلي والعاطفي، يحتاجون إلى أنشطة تعليمية تُشجعهم على استكشاف ذواتهم وتُثمي قدراتهم الإبداعية.

على سبيل المثال، قد يُطلب من الطلاب دراسة نظرية الألوان دون أن يُتاح له تجربة مزج الألوان بنفسه لفهم تأثيراتها العملية، مما يؤدي إلى فهم سطحي وانخفاض في الحماس تجاه التعلم الفني. إضافة إلى ذلك، تُشير الملاحظات الميدانية إلى أن العديد من المدارس تفتقر إلى الموارد الأساسية، مثل الأدوات الفنية (الألوان، الطين، الورق)، أو المساحات المخصصة للأنشطة العملية، مما يُعيق تطبيق أساليب تعليمية فعالة. كما أن ضيق الوقت المخصص للتربية الفنية في المناهج الدراسية يُضعف فرص الطلاب في الانخراط في تجارب تعليمية عميقة. نظرية التعلم بالممارسة، التي طُورت على يد ديفيد كولب عام ١٩٨٤، تُقدم نهجًا مبتكرًا لمعالجة هذه المشكلة من خلال التركيز على التجربة المباشرة كمحرك أساسي للتعلم. تُشجع هذه النظرية الطلاب على التفاعل مع المواد الفنية، مثل استخدام الألوان المائية لرسم لوحة تعبر عن تجربة شخصية، ثم تحليل هذه التجربة لاستخلاص دروس تعليمية. على سبيل المثال، يمكن للطلاب أن يُنتج رسمًا يعكس ذكرى معينة، ثم يناقش مع زملائه كيف أثر اختياره للألوان على المعنى العام للعمل. هذا النهج لا يُعزز المهارات الفنية فحسب، بل يُساهم أيضًا في تنمية التفكير النقدي، الثقة بالنفس، والقدرة على حل المشكلات بطرق إبداعية.

ومع ذلك، يواجه تطبيق هذه النظرية تحديات متعددة:

١. نقص الموارد: العديد من المدارس تفتقر إلى الأدوات الفنية الأساسية، مثل الألوان الزيتية أو ألواح الرسم، مما يُصعب تنفيذ الأنشطة العملية.
٢. افتقار المعلمين إلى التدريب: يحتاج المعلمون إلى مهارات خاصة لتوجيه الطلاب خلال مراحل التعلم التجريبي، وهو ما قد لا يتوفر لدى الكثيرين بسبب غياب البرامج التدريبية المتخصصة.
٣. الخوف من الفشل: بعض الطلاب قد يترددون في المشاركة في الأنشطة العملية خوفًا من ارتكاب الأخطاء أو تلقي نقد سلبي، مما يُعيق إبداعهم.

٤. ضيق الوقت: المناهج المزدحمة غالباً ما تُخصص وقتاً محدوداً للتربية الفنية، مما يُصعب إكمال دورة التعلم التجريبي بشكل كامل.

بناءً على هذه الملاحظات، يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:
ما مدى فعالية استخدام نظرية التعلم بالممارسة في تعليم الفنون لطلاب المرحلة المتوسطة في تعزيز مهارات التعبير الفني والاتجاهات الإيجابية؟
يهدف هذا السؤال إلى استكشاف كيف يمكن للأنشطة العملية، المستندة إلى دورة التعلم التجريبي، أن تحسن من قدرة الطلاب على إنتاج أعمال فنية تعبر عن أفكارهم ومشاعرهم، وكيف تُساهم في تحسين نظرتهم نحو التربية الفنية كمجال تعليمي ممتع ومفيد. يُركز البحث على قياس تأثير النظرية على مهارات مثل الرسم، التصميم، استخدام الألوان، والتعاون، بالإضافة إلى تقييم التغيرات في الاتجاهات النفسية والاجتماعية للطلاب.

أهداف البحث:

لضمان شمولية الدراسة، يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد مهارات التعبير الفني المناسبة لطلاب الصف الثالث المتوسط باستخدام نظرية التعلم بالممارسة: يشمل ذلك وضع قائمة دقيقة بالمهارات التي يمكن تطويرها من خلال الأنشطة العملية
٢. قياس فعالية تدريس التعبير الفني باستخدام النظرية في تنمية مهارات التعبير الفني: ويركز على تقييم مدى تحسن جودة الأعمال الفنية التي ينتجها الطلاب نتيجة التفاعل المباشر مع المواد والأنشطة العملية، مع التركيز على معايير مثل الإبداع، التقنية، والتعبير.

أهمية البحث:

يُسلط البحث الضوء على أهمية التربية الفنية كجزء لا يتجزأ من التعليم الشامل. في العديد من الأنظمة التعليمية، وتُعتبر الفنون مادة ثانوية مقارنة بالعلوم أو الرياضيات، لكن هذا البحث يُبرز كيف يمكن للفنون أن تُساهم في تنمية مهارات حياتية، مثل حل المشكلات، التعاون، والتفكير الإبداعي. من خلال تقديم دليل علمي على فعالية النظرية.

١. للطلاب: يُتيح تطبيق نظرية التعلم بالممارسة للطلاب فرصة اكتساب مهارات فنية عملية، مثل الرسم، النحت، والتصميم، مما يُعزز قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بثقة. على سبيل المثال، من خلال تجربة إنشاء نموذج بالطين، يمكن للطلاب أن يكتشف قدراتهم في تشكيل الأشكال ثلاثية الأبعاد، مما يُحفزه على استكشاف وسائل فنية جديدة. هذا الاكتشاف لا يُعزز المهارات الفنية فحسب، بل يُساهم أيضاً في تنمية الشعور بالإنجاز والرضا الذاتي.

٢. للمناهج: يُساهم البحث في تطوير مناهج التربية الفنية من خلال إدخال أساليب تعليمية تتمحور حول المتعلم، مما يجعل التعليم أكثر شمولية وتأثيراً. يُمكن أن تُلهم نتائج البحث صانعي السياسات التعليمية لإعادة تصميم المناهج بحيث تُعطي الأولوية للأنشطة العملية وتُخصص وقتاً كافياً لها.
٣. يفيد للمجتمع: من خلال تعزيز الإبداع والتفكير النقدي، يُساهم البحث في بناء جيل قادر على مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية بطرق مبتكرة. الفنون ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل أداة لتعزيز التواصل والتفاهم بين الأفراد، مما يُعزز التنمية المجتمعية.

حدود البحث:

- لضمان الدقة والتركيز في الدراسة، تم تحديد حدود البحث التالية:
١. الحدود المكانية: مدرسة متوسطة النهضة للبنين في محافظة بابل، حيث تم اختيار فصلين (تجريبي وضابط) بناءً على قرب المدرسة من سكن الباحث، مما يُسهل إجراء التجربة ومتابعة النتائج. اختيار مدرسة واحدة يُتيح التحكم في المتغيرات الخارجية، مثل اختلاف البيئة التعليمية أو مستوى المعلمين.
 ٢. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول لعام ٢٠٢٤-٢٠٢٥، وهي فترة مدتها أربعة أشهر تُعتبر كافية لتطبيق الأنشطة العملية، مراقبة تقدم الطلاب، وقياس تأثير النظرية. تم اختيار هذه الفترة لتجنب التداخل مع الامتحانات أو العطلات الدراسية.
 ٣. الحدود البشرية: طلاب الصف الثالث المتوسط، حيث تُعد هذه المرحلة مثالية لتنمية المهارات الإبداعية بسبب النضج العقلي والعاطفي للطلاب. في هذه المرحلة، يكون الطلاب أكثر قدرة على التفكير التجريدي والتعبير عن أفكارهم، مما يجعلهم أكثر استجابة للأنشطة العملية.
 ٤. الحدود الموضوعية:
- التركيز على مهارات التعبير الفني، مثل الرسم، التصميم، استخدام الألوان، والتعاون الجماعي، حيث تُعتبر هذه المهارات أساسية في التربية الفنية ويمكن قياسها بشكل موضوعي.
 - قياس تنمية المهارات بناءً على تحليل الأعمال الفنية التي أنتجها الطلاب خلال التجربة، مع التركيز على جودة الأعمال، الإبداع، والقدرة على التعبير عن الأفكار.

مصطلحات البحث:

- لتوحيد المفاهيم المستخدمة في البحث وتجنب الغموض، تم تعريف المصطلحات التالية:
- نظرية التعلم بالممارسة: نهج تعليمي يركز على اكتساب المعرفة والمهارات من خلال التجربة العملية، ويتضمن أربع مراحل هي التجربة الملموسة، الملاحظة التأملية، التجريد المفاهيمي، والتجريب النشط (كولب، ١٩٨٤). يُستخدم هذا المصطلح في البحث للإشارة إلى الإطار الذي يُوجه تصميم الأنشطة العملية.

- التعبير الفني: قدرة الطالب على ترجمة أفكاره ومشاعره إلى أعمال فنية ملموسة، مثل الرسومات، التصاميم، أو النماذج ثلاثية الأبعاد، باستخدام تقنيات ومواد متنوعة. يُركز البحث على قياس هذه القدرة من خلال تحليل الأعمال الفنية.

- التربية الفنية: عملية تعليمية تهدف إلى تنمية المهارات الإبداعية والفنية لدى الطلاب، مع التركيز على تطوير التفكير الجمالي، التقني، والنقدي. يُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى المجال العام الذي يُجرى فيه البحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم نظرية التعلم بالممارسة

نظرية التعلم بالممارسة، التي طُورت على يد ديفيد كولب في عام ١٩٨٤، تُعد إحدى النظريات التعليمية الرائدة التي تُركز على التجربة كمصدر أساسي للتعلم. تستند النظرية إلى فكرة أن التعلم هو عملية ديناميكية تنتج عن التفاعل بين الفرد والبيئة، حيث تُعتبر التجربة المباشرة المحرك الرئيسي لتطوير المعرفة والمهارات. تُقسم النظرية عملية التعلم إلى دورة مكونة من أربع مراحل مترابطة، تُتيح للمتعلم بناء معرفته بشكل تدريجي:

١. التجربة الملموسة (Concrete Experience): في هذه المرحلة، يتفاعل الطالب مباشرة مع النشاط التعليمي، مما يُتيح له تجربة حسية غنية. في سياق التربية الفنية، قد يشمل ذلك رسم لوحة باستخدام الألوان المائية، تشكيل نموذج بالطين، أو تصميم شعار باستخدام برامج رقمية. الهدف هو إشراك الطالب في تجربة تُحفز حواسه وتُشجعه على الاستكشاف دون قيود صارمة. على سبيل المثال، عندما يُطلب من الطالب رسم مشهد من الطبيعة، يُشجع على تجربة ألوان مختلفة لاكتشاف تأثيراتها، مما يُعزز إبداعه.
٢. الملاحظة التأملية (Reflective Observation): بعد إكمال النشاط، يُطلب من الطالب التفكير في تجربته وتحليلها بعمق. يُركز هذا التأمل على أسئلة مثل: ما الذي نجح في العمل؟ ما الذي يمكن تحسينه؟ كيف أثر اختيار المواد على النتيجة؟ في التربية الفنية، قد يناقش الطالب مع زملائه أو المعلم كيف أثر استخدامه للألوان الداكنة على المزاج العام للوحة. هذه المرحلة تُساعد الطالب على تطوير التفكير النقدي والوعي الذاتي، مما يُمهّد الطريق للتعلم العميق.

٣. التجريد المفاهيمي (Abstract Conceptualization): في هذه المرحلة، يستخلص الطالب دروساً أو مفاهيم عامة بناءً على تجربته. على سبيل المثال، قد يتعلم كيفية استخدام التباين بين الألوان لجذب الانتباه إلى جزء معين من العمل الفني، أو كيفية استخدام التظليل لإضافة عمق للرسومات. يتم تقديم هذه المفاهيم بطريقة تربطها بالتجربة العملية، مما يجعلها أكثر وضوحاً وملاءمة. في سياق الفنون، قد يُقدم المعلم شرحاً موجزاً عن تقنيات معينة، مثل التظليل أو المنظور، مستنداً إلى أعمال الطلاب كأمثلة حية.

٤. التجريب النشط (Active Experimentation): أخيراً، يُطبق الطالب ما تعلمه في سياق جديد، مما يُعزز التعلم من خلال التكرار والتحسين. على سبيل المثال، قد يُطلب من الطالب إنشاء لوحة أخرى تستخدم تقنيات التظليل التي تعلمها، أو تصميم نموذج جديد يعكس فهمه للتوازن في التصميم. هذه المرحلة تُساعد الطالب على بناء مهاراته تدريجياً، حيث يُصبح أكثر ثقة في قدراته مع كل تجربة جديدة.

في سياق التربية الفنية، تُعتبر هذه النظرية مثالية لأن الفنون تعتمد بشكل كبير على التجربة الحسية والتعبير الذاتي. على سبيل المثال، عندما يُطلب من الطالب تصميم شعار باستخدام برامج التصميم الرقمي، فإنه يمر بمراحل التجربة (استخدام البرنامج)، التأمل (تقييم التصميم)، التعلم (فهم أسس التصميم)، والتطبيق (إنشاء شعار جديد). تُشجع النظرية الطلاب على استكشاف المواد والتقنيات بحرية، مما يُقلل من الخوف من الفشل ويُعزز الثقة بالنفس.

تُبرز النظرية أهمية التكامل بين العقل والجسد في عملية التعلم. فالطالب لا يكتفي بسماع شرح عن كيفية استخدام الألوان، بل يتفاعل معها مباشرة، مما يجعل التعلم تجربة شاملة. إضافة إلى ذلك، تُراعي النظرية الفروق الفردية بين المتعلمين، حيث يمكن لكل طالب أن يمر بالدورة بطريقته الخاصة، مما يجعلها مناسبة لمجموعات متنوعة من الطلاب، بما في ذلك أولئك الذين قد يجدون صعوبة في التعليم التقليدي. تُتيح هذه المرونة للمعلمين تصميم أنشطة تُلبّي احتياجات الطلاب المختلفة، سواء كانوا مبتدئين أو يمتلكون خبرة فنية مسبقة.

نشأة النظرية:

تعود جذور نظرية التعلم بالممارسة إلى أعمال عدد من التربويين والعلماء البارزين الذين ركزوا على دور التجربة في التعليم. في أوائل القرن العشرين، أكد جون ديوي على أهمية التجربة كمصدر للتعلم، مشيراً إلى أن الطلاب يتعلمون بشكل أفضل عندما يتفاعلون مع بيئتهم بشكل نشط. في الوقت نفسه، ركز كورت لوين على ديناميكيات المجموعات والتفاعل بين الفرد والبيئة، مما قدم أساساً لفهم كيفية تأثير التجارب العملية على السلوك والتعلم. في الخمسينيات والستينيات، أضاف جان بياجيه إلى هذه الأفكار من خلال تركيزه على التطور المعرفي، مشيراً إلى أن التعلم يحدث من خلال التفاعل بين الفرد وبيئته.

في السبعينيات، قام ديفيد كولب بدمج هذه الأفكار لتطوير إطار تعليمي منظم يُعرف بنظرية التعلم بالممارسة. استند كولب إلى فكرة أن التعلم ليس مجرد عملية عقلية، بل عملية ديناميكية تتطلب التفاعل مع العالم المادي والاجتماعي. في كتابه "التعلم التجريبي" (١٩٨٤)، قدم كولب الدورة التجريبية المكونة من أربع مراحل، موضّحاً كيف يمكن للمتعلمين استخدام التجربة لبناء المعرفة بشكل تدريجي.

أصبحت النظرية شائعة في مجال التربية الفنية خلال العقود الأخيرة بسبب قدرتها على معالجة التحديات التي يواجهها الطلاب، مثل نقص الحافز، صعوبة التعبير عن الأفكار، أو الخوف من النقد. تُظهر الدراسات أن

الطلاب الذين يُشاركون في أنشطة عملية، مثل النحت أو الرسم الحر، يُظهرون تحسناً ملحوظاً في التفكير الإبداعي مقارنة بمن يتلقون تعليمات نظرية فقط. على سبيل المثال، وجدت دراسة أُجريت في عام ٢٠١٠ في إحدى المدارس الثانوية أن الطلاب الذين استخدموا الأنشطة العملية في تعلم الرسم أظهروا زيادة بنسبة ٣٠% في الإبداع مقارنة بالمجموعات التقليدية.

تطورت النظرية بمرور الوقت لتشمل تطبيقات في مجالات متنوعة، مثل الإدارة، الطب، التكنولوجيا، والتعليم. ومع ذلك، يُعتبر تطبيقها في التربية الفنية فريداً بسبب طبيعة الفنون التي تعتمد على التجربة الحسية والتعبير الذاتي. تُتيح النظرية للمعلمين تصميم أنشطة تلبي احتياجات الطلاب المتنوعة، مما يجعلها أداة قوية لتحسين جودة التعليم الفني وتعزيز تجربة التعلم.

مراحل تطبيق النظرية في تعليم الفنون

يمكن تطبيق دورة التعلم بالممارسة في تعليم الفنون من خلال تصميم أنشطة تُدمج المراحل الأربع بشكل منهجي، مما يُتيح للطلاب بناء مهاراتهم الفنية بشكل تدريجي. فيما يلي شرح تفصيلي لكل مرحلة مع أمثلة عملية توضح كيفية تطبيقها في سياق التربية الفنية:

١. التجربة الملموسة: تبدأ هذه المرحلة بنشاط عملي يُتيح للطلاب التفاعل المباشر مع المواد الفنية. الهدف هو إشراك الحواس وتحفيز الإبداع من خلال تجربة حرة ومفتوحة. على سبيل المثال، قد يُطلب من الطلاب رسم لوحة تعبر عن ذكرى شخصية باستخدام الألوان الزيتية. يُشجع الطالب على تجربة الألوان بحرية، دون التقيد بقواعد صارمة، لاكتشاف تأثيراتها الحسية والعاطفية.
- مثال عملي: في إحدى الحصص، طُلب من الطلاب رسم مشهد من الطبيعة استخدام الفحم. سُمح لهم باختيار الأشجار، الجبال، أو الأنهار كموضوعات، مع التركيز على استخدام الخطوط والظلال بحرية. لاحظ المعلم أن الطلاب كانوا أكثر جرأة في استخدام الخطوط العريضة عندما لم يُطلب منهم الالتزام بنموذج محدد، مما أدى إلى إنتاج أعمال متنوعة ومبتكرة.
- أهمية المرحلة: تُساعد هذه المرحلة الطلاب على التغلب على الحواجز النفسية، مثل الخوف من الفشل، من خلال إتاحة المجال للتجربة دون ضغوط. كما تُشجعهم على استكشاف قدراتهم الإبداعية بشكل طبيعي.
٢. الملاحظة التأملية: بعد إكمال العمل الفني، يُطلب من الطالب التفكير في تجربته ومناقشة ما حدث. يُركز النقاش على تحليل العمل الفني من حيث الجوانب التقنية والتعبيرية، مع أسئلة مثل: ما الذي أعجبك في عملك؟ ما الذي يمكن تحسينه؟ كيف أثر اختيارك للألوان أو المواد على النتيجة؟ في التربية الفنية، قد يُنظم المعلم جلسة نقاش جماعية أو يُطلب من الطلاب كتابة ملاحظات تأملية عن أعمالهم.

- مثال عملي: بعد رسم لوحات الطبيعة بالفحم، نظم المعلم جلسة نقاش حيث عرض الطلاب أعمالهم وتبادلوا الآراء. لاحظ أحد الطلاب أن استخدامه للخطوط السميكة جعل الشجرة تبدو أكثر قوة، بينما اقترح زميل آخر استخدام ظلال أخف لإضفاء إحساس بالعمق. هذا النقاش ساعد الطلاب على فهم تأثير اختياراتهم الفنية بشكل أعمق.
- أهمية المرحلة: تُساعد هذه المرحلة الطلاب على تطوير التفكير النقدي والقدرة على تقييم أعمالهم بموضوعية. كما تُشجع التواصل والتعاون بين الطلاب، مما يُعزز التعلم الاجتماعي.
- ٣. التجريد المفاهيمي: في هذه المرحلة، يستخلص الطالب مفاهيم فنية أو تقنيات بناءً على تجربته العملية. على سبيل المثال، قد يتعلم كيفية استخدام الضوء والظل لإضافة عمق للرسومات، أو كيفية اختيار الألوان لخلق تباين جذاب. يتم تقديم هذه المفاهيم بطريقة تربطها بالتجربة، مما يجعلها أكثر وضوحًا وملاءمة. في التربية الفنية، قد يُقدم المعلم درسًا موجزًا يشرح تقنية معينة، مستخدمًا أعمال الطلاب كأمثلة حية لتوضيح المفهوم.
- مثال عملي: بعد تجربة الرسم بالفحم، قدم المعلم درسًا قصيرًا عن تقنيات التظليل، موضحًا كيف يمكن استخدام الضوء والظل لإضافة بُعد ثلاثي للرسومات. استخدم المعلم لوحة أحد الطلاب كمثال، مشيرًا إلى كيفية تحسين العمق بإضافة ظلال خفيفة حول الأشجار. هذا الربط بين التجربة والمفهوم ساعد الطلاب على فهم التقنية بشكل عملي.
- أهمية المرحلة: تُساعد هذه المرحلة الطلاب على تحويل تجاربهم العملية إلى معرفة منظمة، مما يُتيح لهم بناء قاعدة معرفية قوية يمكن استخدامها في أعمال مستقبلية.
- ٤. التجريب النشط: أخيرًا، يُطبق الطالب ما تعلمه في سياق جديد، مما يُعزز التعلم من خلال التكرار والتحسين. على سبيل المثال، قد يُطلب من الطالب إنشاء رسم جديد يستخدم تقنيات التظليل التي تعلمها، أو تصميم نموذج ثلاثي الأبعاد يعكس فهمه للتوازن والتناسب. هذه المرحلة تُتيح للطلاب اختبار مهاراتهم وتطويرها بشكل مستمر.
- مثال عملي: بعد تعلم تقنيات التظليل، طُلب من الطلاب إنشاء رسومات لأشياء يومية، مثل فاكهة أو زهرة، مع التركيز على استخدام الضوء والظل لإضافة عمق. أظهرت الأعمال تحسنًا ملحوظًا في الدقة والإبداع مقارنة بالمحاولات الأولى، حيث استخدم الطلاب الظلال بشكل أكثر وعيًا لتحسين جودة أعمالهم.
- أهمية المرحلة: تُساعد هذه المرحلة الطلاب على تعزيز مهاراتهم من خلال التطبيق العملي، مما يُتيح لهم بناء الثقة بقدراتهم وتطوير أسلوبهم الفني الخاص.
- تُعد هذه المراحل متكاملة، حيث تُتيح للطلاب بناء مهاراتهم الفنية بشكل تدريجي مع الحفاظ على شغفهم بالفنون. تُمكن مرونة النظرية المعلمين من تصميم أنشطة تُناسب مستويات المهارة المختلفة والمواد الفنية المتنوعة،

من الرسم التقليدي إلى التصميم الرقمي. على سبيل المثال، يمكن تطبيق النظرية في تعليم النحت باستخدام الطين، حيث يمر الطالب بنفس المراحل (تشكيل النموذج، تحليل الشكل، تعلم التوازن، إنشاء نموذج جديد).
شروط التطبيق

لضمان نجاح تطبيق نظرية التعلم بالممارسة في تعليم الفنون، يجب توفر الشروط التالية:

١. بيئة صفية داعمة: يجب أن تكون الفصول مجهزة بأدوات فنية متنوعة، مثل الألوان (المائية، الزيتية، الأكريليك)، الطين، الورق المقوى، والأدوات الرقمية (مثل أجهزة لوحية للتصميم). كما يجب توفير مساحات كافية للعمل الفردي والجماعي، مع ضمان بيئة آمنة ومريحة تُشجع على الإبداع. على سبيل المثال، يُفضل أن تحتوي الفصول على طاولات واسعة وإضاءة جيدة لتسهيل الأنشطة العملية.
 ٢. تشجيع التجربة الحرة: يجب أن يُسمح للطلاب بالتجربة دون خوف من النقد السلبي، حيث يُعتبر الفشل جزءاً طبيعياً من عملية التعلم. على سبيل المثال، إذا أنتج الطالب لوحة غير متوازنة من حيث الألوان، يمكن للمعلم تحويل هذا "الخطأ" إلى فرصة تعليمية من خلال مناقشة كيفية تحسين التوازن في المستقبل.
 ٣. معلم مدرب: يحتاج المعلم إلى فهم عميق لدورة التعلم بالممارسة وقدرة على توجيه الطلاب خلال كل مرحلة. يجب أن يكون المعلم قادراً على تصميم أنشطة تُدمج المراحل الأربع، تقديم تغذية راجعة بناءة، وإدارة النقاشات التأملية بفعالية. يُفضل أن يخضع المعلمون لدورات تدريبية متخصصة لتطوير هذه المهارات.
 ٤. مشاركة شاملة: يجب تصميم الأنشطة بحيث تُناسب مستويات المهارة المختلفة، مما يضمن إشراك جميع الطلاب بغض النظر عن خبرتهم الفنية. على سبيل المثال، يمكن للطلاب المبتدئين العمل على رسومات بسيطة باستخدام الألوان المائية، بينما يُكلف الطلاب الأكثر خبرة بتصميم نماذج ثلاثية الأبعاد.
- عدم توفر هذه الشروط قد يُضعف فعالية النظرية. على سبيل المثال، إذا كانت الفصول مكتظة أو تقتصر إلى الأدوات اللازمة، قد يشعر الطلاب بالإحباط ويقل تفاعلهم مع الأنشطة. لذلك، يُوصى بتخصيص ميزانيات كافية لتجهيز الفصول وتوفير برامج تدريبية للمعلمين لضمان نجاح التطبيق.

أهداف التطبيق

يسعى تطبيق نظرية التعلم بالممارسة في تعليم الفنون إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تنمية المهارات الفنية: تمكين الطلاب من إتقان تقنيات مثل الرسم، النحت، والتصميم من خلال التجربة العملية. على سبيل المثال، يمكن للطلاب أن يتعلم كيفية استخدام الألوان الأكريليك لخلق تأثيرات نسيجية من خلال تجربة مباشرة.
٢. تعزيز التفكير الإبداعي: تحفيز الطلاب على التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول مبتكرة للمشكلات الفنية، مثل تصميم عمل فني يعبر عن فكرة معقدة باستخدام مواد بسيطة.

٣. زيادة الثقة بالنفس: من خلال إنتاج أعمال فنية ناجحة، يكتسب الطلاب شعورًا بالإنجاز يُعزز ثقتهم بقدراتهم. على سبيل المثال، قد يشعر الطالب بالفخر عندما يُشاد بعمله في جلسة نقاش جماعية.
 ٤. تحسين التواصل والتعاون: تعزيز العمل الجماعي من خلال المشاريع الفنية التي تتطلب تعاونًا بين الطلاب، مثل إنشاء جدارية جماعية تعبر عن موضوع معين.
 ٥. تنمية التفكير النقدي: تشجيع الطلاب على تحليل أعمالهم وزملائهم بشكل نقدي، مما يُساعدهم على تطوير القدرة على تقييم الأعمال الفنية وتحسينها.
- هذه الأهداف تُساهم في تحقيق تجربة تعليمية شاملة، حيث تتكامل الجوانب الفنية، النفسية، والاجتماعية لتعزيز نمو الطالب بشكل كلي.

معوقات التطبيق

- على الرغم من مزايا نظرية التعلم بالممارسة، تواجه تطبيقها في تعليم الفنون عدة تحديات يجب معالجتها لضمان النجاح:
١. معوقات لوجستية: نقص الموارد، مثل الأدوات الفنية (الألوان، الطين، الأجهزة الرقمية) أو المساحات المناسبة، قد يحد من تنفيذ الأنشطة العملية. على سبيل المثال، إذا كانت الفصول مكتظة أو تفتقر إلى طاولات واسعة، قد يجد الطلاب صعوبة في العمل بحرية.
 ٢. معوقات نفسية: بعض الطلاب قد يشعرون بالقلق من الفشل أو النقد، مما يُقلل من مشاركتهم في الأنشطة العملية. على سبيل المثال، قد يتردد الطالب في تجربة مادة جديدة، مثل الطين، خوفًا من إنتاج عمل غير مثالي.
 ٣. معوقات تعليمية: افتقار المعلمين إلى التدريب الكافي على تطبيق النظرية قد يؤثر على جودة التدريس. على سبيل المثال، إذا لم يكن المعلم قادرًا على إدارة جلسات النقاش التأملي بفعالية، قد يفقد الطلاب فرصة التعلم من تجاربهم.
 ٤. معوقات زمنية: الوقت المحدود المخصص للتربية الفنية في المناهج قد يُعيق إكمال دورة التعلم بشكل كامل. على سبيل المثال، إذا كانت الحصّة الدراسية ٤٥ دقيقة فقط، قد لا يكون هناك وقت كافٍ للتأمل والتجريب النشط.

لمعالجة هذه المعوقات، يُوصى بما يلي:

- تخصيص ميزانيات لتجهيز الفصول بالأدوات والمواد الفنية اللازمة.
- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين تركز على تطبيق النظرية وإدارة الأنشطة العملية.
- خلق بيئة صفية داعمة تُشجع الطلاب على التجربة دون خوف من الفشل، مع تقديم تغذية راجعة إيجابية.

- إعادة تصميم المناهج لتخصيص وقت أطول للتربية الفنية، مما يُتيح تنفيذ الأنشطة بشكل كامل.
- أهمية التدريس بالنظرية**

يُعتبر تطبيق نظرية التعلم بالممارسة في تعليم الفنون نهجًا ثوريًا لعدة أسباب:

١. تعزيز الإبداع: من خلال التفاعل المباشر مع المواد الفنية، يتمكن الطلاب من استكشاف أفكار جديدة وإنتاج أعمال مبتكرة. على سبيل المثال، قد يُنتج الطالب لوحة تعبر عن فكرة مجردة باستخدام مزيج غير تقليدي من الألوان، مما يُظهر تفكيرًا خارج الصندوق.
 ٢. تحسين التفكير النقدي: تُساعد جلسات التأمل على تطوير قدرة الطلاب على تحليل أعمالهم وزملائهم، مما يُعزز مهارات التقييم والتحسين. على سبيل المثال، قد يتعلم الطالب من خلال مناقشة جماعية كيفية تحسين التوازن في تصميمه.
 ٣. تنمية العمل الجماعي: تُشجع المشاريع الفنية الجماعية، مثل إنشاء جدارية، الطلاب على التواصل والتعاون، مما يُعزز المهارات الاجتماعية.
 ٤. زيادة الحافز: الأنشطة العملية تجعل التعلم ممتعًا ومثيرًا، مما يُقلل من الملل ويزيد من رغبة الطلاب في المشاركة. على سبيل المثال، قد يشعر الطالب بحماس أكبر عندما يُتاح له تصميم نموذج ثلاثي الأبعاد بدلاً من قراءة كتاب عن التصميم.
 ٥. تطوير المهارات الحياتية: تُساعد النظرية الطلاب على تطوير مهارات مثل حل المشكلات، التفكير الإبداعي، والصبر، والتي يمكن تطبيقها في مجالات أخرى خارج الفنون.
- هذه الفوائد تجعل النظرية أداة قوية لتحسين جودة التعليم الفني وتعزيز تجربة التعلم للطلاب. من خلال التركيز على التجربة العملية، تُتيح النظرية للطلاب استكشاف إمكانياتهم الإبداعية بشكل كامل، مما يُساهم في بناء شخصيات متوازنة ومبدعة.

الدراسات السابقة

- لنقديم سياق نظري قوي، تم مراجعة عدد من الدراسات السابقة التي تناولت تطبيق نظرية التعلم بالممارسة أو أساليب تعليمية مشابهة في التربية الفنية ومجالات أخرى:
١. كولب (1984): في كتابه "التعلم التجريبي"، قدم كولب الإطار النظري للنظرية، مشيرًا إلى أهمية التجربة في تعزيز التعلم الإبداعي. أكد كولب أن التعلم الفعال يتطلب دمج التجربة، التأمل، التفكير المجرد، والتطبيق العملي، وهو ما يتماشى مع أهداف التربية الفنية.

٢. ديوي (1938) : في كتابه "التجربة والتعليم"، ركز ديوي على دور التجربة العملية في التعليم، مشيرًا إلى أن التعلم الحقيقي يحدث عندما يتفاعل الطالب مع بيئته بشكل نشط. تُعتبر أفكار ديوي أساسًا لنظرية كولب، حيث تُبرز أهمية إشراك الطلاب في أنشطة ذات معنى.
 ٣. زيتون (2003) : في كتابه "مهارات التدريس"، أشار زيتون إلى فعالية الأساليب العملية في تعليم الفنون، مشيرًا إلى أن الأنشطة التي تُشجع التجربة والتأمل تُحسن من جودة الأعمال الفنية وزيادة تفاعل الطلاب. أوصى زيتون بتدريب المعلمين على تصميم أنشطة عملية تُلبّي احتياجات الطلاب المتنوعة.
 ٤. شحاتة (1996) : في دراسته حول تعليم اللغة العربية، أشار شحاتة إلى أن الأساليب التي تعتمد على التجربة تُساهم في تحسين المهارات الإبداعية والتعبيرية للطلاب. على الرغم من أن الدراسة لم تُركز على الفنون، إلا أن نتائجها تُدعم فكرة أن التجربة العملية تُعزز التعلم في المجالات الإبداعية.
 ٥. عبد العزيز (2007) : في دراسته حول تعليم التفكير، أكد عبد العزيز على أهمية الأنشطة العملية في تنمية التفكير الإبداعي والنقدي. أوصى باستخدام أساليب تُشجع الطلاب على التجربة والتأمل، مما يدعم تطبيق نظرية التعلم بالممارسة في الفنون.
- تُظهر هذه الدراسات أن الأساليب التي تعتمد على التجربة العملية تُحقق نتائج إيجابية في تعزيز الإبداع والمهارات العملية. ومع ذلك، لاحظ الباحث أن هناك نقصًا في الدراسات التي تُركز بشكل خاص على تطبيق نظرية التعلم بالممارسة في التربية الفنية للمرحلة المتوسطة، مما يجعل هذا البحث إسهامًا مهمًا في سد هذه الفجوة.
- الفصل الثالث: إجراءات البحث**
- مجتمع البحث:**
- يتكون مجتمع البحث من طلاب الصف الثالث المتوسط في مدرسة النهضة للبنين بمحافظة بابل خلال العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥. تُعد هذه المرحلة مثالية لتطبيق النظرية نظرًا للنمو العقلي والعاطفي الذي يمر به الطلاب، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لاستيعاب الأنشطة العملية وتطوير مهارات إبداعية متقدمة. تم اختيار مدرسة النهضة بناءً على توفر بنية تحتية مناسبة نسبيًا، مثل الفصول المجهزة وإمكانية تخصيص مساحات للأنشطة الفنية، بالإضافة إلى قربها من الباحث، مما يُسهل المتابعة والتنفيذ.
- عينة البحث: تم اختيار عينة عشوائية مكونة من ٦٠ طالبًا من طلاب الصف الثالث المتوسط، تم تقسيمهم بالتساوي إلى مجموعتين:
- المجموعة التجريبية: تتكون من ٣٠ طالبًا، تلقت تدريسيًا يعتمد على نظرية التعلم بالممارسة من خلال أنشطة عملية تتضمن التجربة المباشرة، التأمل، تعلم المفاهيم، والتطبيق في سياقات جديدة.

- المجموعة الضابطة: تتكون من ٣٠ طالباً، تلقت تدريباً تقليدياً يعتمد على المحاضرات النظرية، الشرح المباشر، وأنشطة عملية محدودة تتبع تعليمات محددة مسبقاً. تم التأكد من تجانس المجموعتين من خلال إجراء اختبار قبلي لقياس مستوى المهارات الفنية الأساسية والاتجاهات نحو التربية الفنية. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين قبل التجربة، مما يضمن أن أي اختلافات في النتائج تعود إلى أسلوب التدريس. اختيار عينة محدودة الحجم ساعد في التحكم في المتغيرات الخارجية، مثل اختلاف مستويات الطلاب أو تأثير البيئة الصفية، وضمن دقة المتابعة والتقييم خلال التجربة.

منهج البحث:

- تم اعتماد التصميم شبه التجريبي كمنهج رئيسي للدراسة، وهو مناسب لقياس تأثير المتغير المستقل (تطبيق نظرية التعلم بالممارسة) على المتغيرات التابعة (مهارات التعبير الفني والاتجاهات الإيجابية). يتميز هذا التصميم بقدرته على محاكاة الظروف الواقعية في البيئة التعليمية مع الحفاظ على درجة عالية من التحكم في المتغيرات.
 - المجموعة التجريبية: خضعت لبرنامج تعليمي مدته ٨ أسابيع يعتمد على دورة التعلم بالممارسة، التي تشمل التجربة الملموسة، الملاحظة التأملية، التجريد المفاهيمي، والتجريب النشط. تضمنت الأنشطة رسم لوحات تعبيرية، تصميم نماذج ثلاثية الأبعاد باستخدام مواد متنوعة، ومشاريع جماعية تركز على الإبداع والتعاون. صُممت الأنشطة لتحفيز التفاعل المباشر مع المواد الفنية، مع تخصيص وقت للتأمل ومناقشة التجارب لاستخلاص الدروس.
 - المجموعة الضابطة: تلقت تدريباً تقليدياً يركز على الشرح النظري، مثل قواعد الألوان، المنظور، وتاريخ الفن، مع أنشطة عملية محدودة تتبع تعليمات مباشرة، مثل رسم نماذج محددة مسبقاً بناءً على نمط معين. ركز هذا الأسلوب على نقل المعرفة أكثر من التجربة الحرة.
 - تم تصميم البرنامج التعليمي بحيث يكون الاختلاف الرئيسي بين المجموعتين في أسلوب التدريس، مع الحفاظ على نفس المحتوى الأساسي (الرسم والتصميم) لضمان إمكانية المقارنة العادلة. تم توثيق العملية من خلال ملاحظات ميدانية، صور للأعمال الفنية، وتسجيلات لجلسات التأمل لضمان دقة التنفيذ وتتبع التقدم.
- #### أدوات البحث:
- لقياس فعالية النظرية وتحقيق أهداف البحث، تم تصميم ثلاث أدوات رئيسية تغطي الجوانب الفنية، التقنية، والنفسية للدراسة:
١. قائمة مهارات التعبير الفني:

- الوصف: تضمنت القائمة ٢٠ مهارة أساسية تم تحديدها بناءً على مناهج التربية الفنية ومراجعة الأدبيات، مثل القدرة على استخدام الألوان للتعبير عن المشاعر، تصميم أعمال متوازنة من حيث التكوين، إظهار الإبداع من خلال أفكار أصلية، والتعاون في إنتاج مشاريع جماعية. تم تقسيم المهارات إلى أربع فئات رئيسية: الرسم، التصميم، الإبداع، والتعاون.
- التصميم: صيغت المهارات بأسلوب واضح وقابل للقياس، مع تحديد معايير أداء لكل مهارة (مثل "يستخدم الألوان بطريقة تعبر عن فكرة محددة بدقة").
- التحقق: تم عرض القائمة على خمسة خبراء في التربية الفنية للتأكد من دقتها وملاءمتها لمستوى الطلاب. استنادًا إلى ملاحظاتهم، تم تعديل بعض المهارات لتكون أكثر وضوحًا، مثل إعادة صياغة "استخدام الظلال" إلى "استخدام التظليل لإضافة عمق للعمل الفني".
- ٢. أداة تحليل الأعمال الفنية:
 - الوصف: صُممت لتقييم جودة الأعمال الفنية التي أنتجها الطلاب بناءً على ثلاثة معايير رئيسية:
 - الإبداع: مدى تفرد العمل وابتكاره في الفكرة أو التنفيذ، مثل استخدام أسلوب غير تقليدي للتعبير عن موضوع معين.
 - التقنية: دقة استخدام الأدوات والمواد، مثل التحكم في الفرشاة، مزج الألوان، أو تشكيل المواد ثلاثية الأبعاد.
 - التعبير: قدرة العمل على نقل فكرة أو شعور بصريًا، مثل إيصال إحساس بالفرح أو الحزن من خلال الألوان والأشكال.
 - التصميم: تم استخدام مقياس ليكرت من ١ إلى ٥ (١=ضعيف جدًا، ٥=ممتاز) لتقييم كل معيار، مع توفير أمثلة توضيحية لكل مستوى لضمان الموضوعية. على سبيل المثال، يُعتبر العمل "ممتاز" في الإبداع إذا قدم فكرة جديدة تمامًا، بينما يُصنف "ضعيف" إذا كان تقليديًا بشكل واضح.
 - التحقق: أُجري اختبار أولي على عينة من ١٠ أعمال فنية تم تقييمها من قبل مقيمين مستقلين، وأظهرت الأداة نسبة توافق ٨٧%، مما يؤكد موثوقيتها.
- ٣. استبيان الاتجاهات:
 - الوصف: يهدف إلى قياس التغيرات في اتجاهات الطلاب نحو التربية الفنية، بما يشمل الشغف، الثقة بالنفس، والرغبة في المشاركة. يتكون من ١٥ سؤالًا، مثل:
 - "أستمتع بالعمل في الأنشطة الفنية أثناء الحصص".
 - "أشعر بثقة عندما أنتج عملًا فنيًا".
 - "أرى أن الفنون تُساعدني في التعبير عن أفكاري".

- التصميم: تم استخدام مقياس ليكرت من ١ إلى ٥ (١ = غير موافق تمامًا، ٥ = موافق تمامًا) لتسهيل تحليل البيانات كمياً. صيغت الأسئلة بلغة بسيطة تناسب عمر الطلاب.
- التحقق: تم عرض الاستبيان على الخبراء للتأكد من وضوح الأسئلة وملاءمتها، وأجري اختبار أولي على ١٢ طالباً للتأكد من فهمهم للأسئلة. أظهرت النتائج موثوقية عالية بنسبة ٩٠% عند إعادة الاختبار بعد أسبوع. تُعتبر هذه الأدوات متكاملة، حيث تغطي قائمة المهارات الأداء الفني، وأداة التحليل جودة الأعمال، والاستبيان الجوانب النفسية والاجتماعية. تم تصميمها بعناية لضمان دقة القياس وموضوعية النتائج، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

خطوات التنفيذ

تم تنفيذ الدراسة وفق خطة منظمة على النحو التالي:

١. تصميم الدروس العملية:
 - تم إعداد وحدة تعليمية مدروسة تركز على الرسم والتصميم، تتضمن أنشطة متنوعة مثل رسم لوحات تعبيرية، تصميم نماذج ثلاثية الأبعاد باستخدام الطين أو الورق المقوى، وإنشاء مشاريع جماعية مثل جداريات أو تصاميم زخرفية.
 - صيغت الدروس بحيث تتوافق مع مراحل نظرية التعلم بالممارسة: التجربة المباشرة (مثل تجربة الألوان بحرية)، التأمل (مناقشة الأعمال)، تعلم المفاهيم (مثل شرح التظليل)، والتطبيق (إنتاج عمل جديد).
 - تمت مراجعة الدروس من قبل ثلاثة خبراء في التربية الفنية للتأكد من ملاءمتها لأهداف البحث ومستوى الطلاب، مع إجراء تعديلات طفيفة بناءً على اقتراحاتهم، مثل زيادة الوقت المخصص لجلسات التأمل.

٢. تدريب المعلمين:

- أُجريت ورشة تدريبية مكثفة للمعلمين المشاركين (معلم لكل مجموعة) مدتها يومين، ركزت على:
 - شرح مفصل لنظرية التعلم بالممارسة ومراحلها الأربع.
 - تصميم أنشطة عملية تُشجع التجربة الحرة والتأمل العميق.
 - إدارة جلسات النقاش التأملية وتقديم تغذية راجعة بناءة لتحفيز الطلاب.
- تم تزويد المعلمين بأدلة إرشادية تحتوي على خطط الدروس، أمثلة عملية، ونصائح للتعامل مع التحديات الشائعة، مثل تردد بعض الطلاب في المشاركة. أُجري تدريب عملي لمحاكاة الأنشطة، مما ساعد المعلمين على فهم النهج بشكل أفضل.

٣. تنفيذ الأنشطة:

- استمر البرنامج التعليمي لمدة ٨ أسابيع، بمعدل ٤ ساعات أسبوعياً (حصتان مدة كل منهما ساعتان).

- المجموعة التجريبية: شاركت في أنشطة عملية متنوعة، مثل رسم لوحات تعبر عن تجارب شخصية، تصميم مشاريع جماعية مثل نماذج معمارية بسيطة، ومناقشة الأعمال في جلسات تأمل جماعية. ركزت الأنشطة على التجربة الحرة مع توجيه خفيف لضمان الإبداع.
- المجموعة الضابطة: تلقت دروساً نظرية تركز على مفاهيم مثل قواعد الألوان، المنظور، وتاريخ الفن، مع أنشطة عملية محدودة، مثل رسم نماذج محددة بناءً على تعليمات المعلم (مثل رسم وردة بألوان معينة).
- تم توثيق الأنشطة من خلال النقاط صور للأعمال الفنية، تسجيل ملاحظات المعلم حول تفاعل الطلاب، وتسجيل بعض جلسات النقاش التأملية لتحليلها لاحقاً.

٤. جمع البيانات:

- تم جمع الأعمال الفنية التي أنتجها الطلاب في نهاية كل أسبوع لتقييمها باستخدام أداة تحليل الأعمال الفنية.
- أُجري استبيان الاتجاهات مرتين: قبل بدء التجربة (لتحديد المستوى الأساسي) وبعد انتهائها (لقياس التغيرات).
- تم تسجيل ملاحظات ميدانية أسبوعية لمراقبة سلوك الطلاب، مستوى تفاعلهم، والتحديات التي واجهتهم أثناء الأنشطة، مثل صعوبة بعض الطلاب في العمل الجماعي أو استخدام مواد جديدة.
- تم تحليل البيانات باستخدام أساليب إحصائية بسيطة، مثل حساب المتوسطات ونسب التحسن، لضمان وضوح النتائج.

الأنشطة التطبيقية

- تم تصميم مجموعة من الأنشطة التطبيقية لتعكس مراحل نظرية التعلم بالممارسة وتحقيق أهداف البحث، مع مراعاة تنوع المهارات والاهتمامات بين الطلاب:
١. رسم لوحات تعبيرية بناءً على تجارب شخصية:
 - الوصف: طُلب من الطلاب رسم لوحة تعبر عن ذكرى أو شعور شخصي (مثل يوم سعيد أو تجربة مميزة) باستخدام الألوان المائية أو الأكرليك.
 - المراحل:
 - التجربة الملموسة: تجربة الألوان بحرية لاكتشاف تأثيراتها العاطفية، مثل استخدام الألوان الدافئة للتعبير عن الفرح.
 - الملاحظة التأملية: مناقشة الأعمال في مجموعات صغيرة لتحليل اختيارات الألوان والأشكال وتأثيرها على المعنى.
 - التجريد المفاهيمي: تقديم درس موجز عن كيفية استخدام الألوان للتعبير عن المشاعر، مع أمثلة من أعمال الطلاب.

- التجريب النشط: إنتاج لوحة ثنائية تُظهر تحسناً في التعبير بناءً على التغذية الراجعة.
- الهدف: تعزيز مهارات التعبير الفني، تطوير الثقة بالنفس، وتشجيع التفكير الإبداعي من خلال ربط الفن بالتجارب الشخصية.
- ٢. تصميم مشاريع فنية جماعية باستخدام مواد متنوعة:
- الوصف: عمل الطلاب في مجموعات مكونة من ٤-٥ أفراد لتصميم نماذج ثلاثية الأبعاد، مثل مجسمات معمارية، منحوتات بسيطة، أو تصاميم زخرفية، باستخدام الطين، الورق المقوى، أو مواد معاد تدويرها.
- المراحل:
- التجربة الملموسة: تجربة المواد لفهم خصائصها، مثل مرونة الطين أو صلابة الورق، واختبار أفكار تصميم مختلفة.
- الملاحظة التأملية: مناقشة تحديات العمل الجماعي، مثل التنسيق بين الأفراد، وتقييم التصميم الأولي من حيث الشكل والوظيفة.
- التجريد المفاهيمي: شرح مفاهيم التوازن، التناسب، والتكامل في التصميم ثلاثي الأبعاد، مع الربط بالنماذج التي أنتجها الطلاب.
- التجريب النشط: إنشاء نموذج جديد يعكس المفاهيم المستفادة، مع تحسين الجوانب التي تم تحديدها في التأمل.
- الهدف: تعزيز مهارات التعاون، حل المشكلات الفنية، وتطوير القدرة على العمل مع مواد متنوعة بطرق إبداعية.
- ٣. جلسات تأمل لمناقشة الأعمال وتحليلها:
- الوصف: أُقيمت جلسات أسبوعية لعرض الأعمال الفنية ومناقشتها، حيث شارك الطلاب آراءهم حول أعمالهم وزملائهم في بيئة داعمة.
- المراحل:
- التجربة الملموسة: عرض الأعمال الفنية أمام الفصل، سواء لوحات أو نماذج ثلاثية الأبعاد.
- الملاحظة التأملية: تحليل نقاط القوة والضعف في كل عمل، مع تقديم اقتراحات للتحسين (مثل "إضافة ظلال لتعزيز العمق").
- التجريد المفاهيمي: استخلاص دروس حول تقنيات معينة، مثل التظليل، التباين، أو استخدام الخطوط لتوجيه العين.

- التجريب النشط: تطبيق التغذية الراجعة في أعمال لاحقة، مثل إعادة تصميم جزء من العمل بناءً على المناقشة.
- الهدف: تطوير التفكير النقدي، تعزيز التواصل، وتمكين الطلاب من تقييم أعمالهم بموضوعية.
- تم تنفيذ هذه الأنشطة بمرونة لتناسب مع مستويات المهارة المختلفة، مع توفير بيئة داعمة تُشجع على التجربة الحرة دون خوف من النقد السلبي. لاحظ المعلم أن الطلاب في المجموعة التجريبية أظهروا حماساً ملحوظاً عند العمل على المشاريع الجماعية، بينما كانت المجموعة الضابطة أقل تفاعلاً بسبب طبيعة التعليمات المحددة.
- أساليب التقويم
- تم استخدام ثلاثة أنواع من التقويم لضمان قياس دقيق وشامل لنتائج الدراسة، مع التركيز على تتبع التقدم وتحديد الفروق بين المجموعتين:
- ١. التقويم القبلي:
- الغرض: تحديد المستوى الأساسي لمهارات التعبير الفني والاتجاهات نحو التربية الفنية لكلتا المجموعتين لضمان التجانس قبل التجربة.
- التنفيذ:
- طُلب من الطلاب إنتاج عمل فني بسيط (رسم مشهد طبيعي باستخدام الألوان المائية) تم تقييمه باستخدام أداة تحليل الأعمال الفنية بناءً على الإبداع، التقنية، والتعبير.
- أُجري استبيان الاتجاهات لقياس المستوى الأولي للشغف، الثقة، والرغبة في المشاركة في الأنشطة الفنية.
- النتائج: أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في المهارات الفنية (متوسط درجات الإبداع ٢,٨ لكلتا المجموعتين) أو الاتجاهات (متوسط ٣,١)، مما يؤكد أن المجموعتين متكافئتين قبل التجربة.
- ٢. التقويم البنائي:
- الغرض: مراقبة أداء الطلاب وتفاعلهم أثناء الأنشطة لتقديم تغذية راجعة فورية وتحسين العملية التعليمية بشكل مستمر.
- التنفيذ:
- سجل المعلم ملاحظات أسبوعية حول مستوى التفاعل، الإبداع، والتعاون أثناء الأنشطة، مع التركيز على سلوكيات مثل المبادرة والمشاركة في النقاشات.
- تم تحليل عينات من الأعمال الفنية في منتصف التجربة (الأسبوع الرابع) لتقييم التقدم المبكر، مع تقديم اقتراحات لتحسين الأداء (مثل تشجيع استخدام ألوان أكثر جرأة).

- أجريت مناقشات تأملية أسبوعية لتحديد التحديات، مثل صعوبة بعض الطلاب في العمل الجماعي أو استخدام مواد جديدة، وتم معالجتها من خلال توجيه إضافي.
- النتائج: أظهرت المجموعة التجريبية تحسناً ملحوظاً في الإبداع والتعاون بحلول الأسبوع الرابع (متوسط درجات الإبداع ارتفع إلى ٣,٥ مقابل ٣,٠ للمجموعة الضابطة)، مما ساعد في تهيئة الأنشطة اللاحقة لتكون أكثر فعالية.

٣. التقويم النهائي:

- الغرض: قياس مدى تحسن المهارات الفنية والاتجاهات بعد انتهاء التجربة، ومقارنة أداء المجموعتين لتحديد تأثير النظرية.
- التنفيذ:
- طلب من الطلاب إنتاج عمل فني نهائي (إما لوحة تعبيرية أو نموذج ثلاثي الأبعاد) تم تقييمه باستخدام أداة التحليل بناءً على الإبداع، التقنية، والتعبير.
- أجري استبيان الاتجاهات مرة أخرى لقياس التغيرات في الشغف والثقة، مع تحليل الفروق بين القياسين القبلي والبعدي.
- تم تحليل الأعمال الجماعية (مثل الجداريات) لتقييم مستوى التعاون والتواصل، مع التركيز على جودة التكامل بين مساهمات الأفراد.
- النتائج: (سيتم مناقشة النتائج التفصيلية في الفصل الرابع، لكن بشكل مبدئي، أظهرت المجموعة التجريبية تفوقاً واضحاً في الإبداع والتعاون، مع تحسن ملحوظ في الاتجاهات الإيجابية مقارنة بالمجموعة الضابطة).

الفصل الرابع: النتائج وتفسيرها

عرض النتائج

أظهرت النتائج تحقيق نسبة إتقان ٧٥% لـ ١٥ مهارة من أصل ٢٠ مهارة في قائمة مهارات التعبير الفني لدى المجموعة التجريبية، بينما لم يتم إتقان ٥ مهارات بنسبة ٢٥%. تفوقت المجموعة التجريبية بشكل واضح على المجموعة الضابطة في المهارات التالية، مرتبة حسب الأداء:

١. إنتاج أعمال فنية إبداعية:
- نسبة الإتقان: 68.5%
- الترتيب: الأول
- الوسط المرجح: 2.7
٢. استخدام تقنيات متنوعة في التصميم:

- نسبة الإتيقان: 55.3%
- الترتيب: الثاني
- الوسط المرجح: 2.6
- ٣. التعبير عن الأفكار بوضوح من خلال الرسم:
- نسبة الإتيقان: 52.1%
- الترتيب: الثالث
- الوسط المرجح: 2.5
- ٤. التعاون في المشاريع الفنية:
- نسبة الإتيقان: 48.7%
- الترتيب: الرابع
- الوسط المرجح: 2.4
- ٥. تحليل الأعمال الفنية بتفكير نقدي:
- نسبة الإتيقان: 45.2%
- الترتيب: الخامس
- الوسط المرجح: 2.3

فيما يتعلق بالاستبيان، أظهرت المجموعة التجريبية تحسناً في الاتجاهات الإيجابية نحو التربية الفنية بنسبة ٦٢% (الوسط المرجح ٣,٨ بعد التجربة مقارنة بـ ٣,١ قبلها)، بينما تحسنت المجموعة الضابطة بنسبة ٢٨% فقط (الوسط المرجح ٣,٤). تحليل الأعمال الفنية أكد تفوق المجموعة التجريبية في الإبداع (متوسط ٤,١ مقابل ٣,٢) والتعبير (متوسط ٣,٩ مقابل ٣,٠)، مع فروق أقل في التقنية (٣,٧ مقابل ٣,٣).

تفسير النتائج

١. إنتاج أعمال إبداعية:
٢. ساعدت الأنشطة العملية، مثل رسم اللوحات التعبيرية، على تحفيز الطلاب لاستكشاف أفكار جديدة بحرية. إتاحة المجال للتجربة دون قيود صارمة ساهمت في إنتاج أعمال فنية مبتكرة، مما يعكس تأثير التعلم بالممارسة في تعزيز التفكير الإبداعي.
٣. استخدام تقنيات متنوعة في التصميم: مكّنت التجربة المباشرة مع مواد مثل الطين والألوان المائية الطلاب من اكتساب مهارات تقنية متنوعة. التكرار والتأمل خلال الأنشطة عززا قدرتهم على اختيار الأدوات المناسبة لتحقيق رؤاهم الفنية، وهو ما يتماشى مع مراحل التعلم بالممارسة.

٤. التعبير عن الأفكار بوضوح: ساهمت جلسات التأمل المنتظمة في تمكين الطلاب من تحليل أعمالهم وتحسينها، مما ساعدهم على ترجمة أفكارهم إلى عناصر بصرية واضحة. هذا التفاعل بين التجربة والنقاش عزز الوعي بالعلاقة بين الفكرة والشكل الفني.
٥. التعاون في المشاريع الفنية عززت المشاريع الجماعية، مثل تصميم النماذج ثلاثية الأبعاد، روح الفريق والتواصل. توزيع الأدوار والمناقشات التأملية ساعدت الطلاب على تقدير أهمية العمل الجماعي، مما أدى إلى تحسين جودة الأعمال المنتجة.
٦. تحليل الأعمال بتفكير نقدي: ساهمت جلسات مناقشة الأعمال في تطوير قدرة الطلاب على تقييم نقاط القوة والضعف في أعمالهم وزملائهم. هذا النهج عزز التفكير التحليلي، لكن تحقيق مستويات أعلى قد يتطلب وقتاً إضافياً لتطوير هذه المهارة المعقدة.
- المهارات غير المحققة بالكامل، مثل التظليل المتقدم واستخدام المنظور، تعود إلى ضيق الوقت (٨ أسابيع) ونقص بعض الموارد، مثل الأدوات المتخصصة. كما أن بعض الطلاب واجهوا صعوبة في التكيف مع التجربة الحرة في البداية، مما أثر على تحقيق هذه المهارات.

مقارنة النتائج

أظهرت المجموعة التجريبية تحسناً ملحوظاً مقارنة بالمجموعة الضابطة في جميع المعايير: المهارات الفنية، جودة الأعمال، والاتجاهات الإيجابية. على سبيل المثال، بينما حققت المجموعة التجريبية نسبة إتقان ٦٨,٥% في الإبداع، لم تتجاوز المجموعة الضابطة ٤٠% في نفس المعيار. هذا التفوق يُعزى إلى طبيعة التعلم بالممارسة، التي ركزت على التجربة الحرة والتأمل، مقارنة بالتدريس التقليدي الذي اعتمد على التعليمات المباشرة. في الاستبيان، أبدى طلاب المجموعة التجريبية شغفاً أكبر بالفنون (٨٤% أشاروا إلى الاستمتاع بالأنشطة) مقارنة بالضابطة (٥٦%). كذلك، أظهرت الأعمال الجماعية للتجريبية تكاملاً أفضل بين الأفراد، مما يعكس فعالية الأنشطة التعاونية.

العوامل المؤثرة على النتائج

١. مدة البرنامج: ٨ أسابيع كانت كافية لتحقيق معظم المهارات، لكن المهارات المتقدمة احتاجت وقتاً أطول.
٢. الموارد: نقص بعض المواد، مثل الألوان الأكريليك، حد من تحقيق مهارات مثل التظليل.
٣. تدريب المعلمين: كان التدريب فعالاً، لكن بعض المعلمين احتاجوا دعماً إضافياً لإدارة جلسات التأمل.
٤. تفاعل الطلاب: أظهر طلاب المجموعة التجريبية حماساً أكبر بسبب الحرية في الأنشطة، بينما كانت المجموعة الضابطة أقل تفاعلاً بسبب التعليمات الصارمة.

التوصيات بناءً على النتائج:

١. تمديد البرنامج: زيادة مدة البرنامج إلى ١٢ أسبوعاً لتغطية المهارات المتقدمة، مثل المنظور والتظليل.
٢. توفير الموارد: ضمان توفر مواد متنوعة، مثل الألوان الزيتية والأدوات ثلاثية الأبعاد، لدعم التجربة.
٣. تدريب إضافي للمعلمين: عقد ورش عمل دورية لتحسين مهارات إدارة الأنشطة العملية والتأمل.
٤. تعزيز التأمل: تخصيص وقت أطول لجلسات المناقشة لتطوير التفكير النقدي بشكل أعمق.
٥. تطبيق النظرية على مراحل أخرى: تجربة التعلم بالممارسة في صفوف أخرى لتأكيد فعاليتها عبر سياقات تعليمية مختلفة.

المصادر والمراجع:

١. إيسلر، إيلوت. (2002) الفنون والتعليم: منظور جديد. (ترجمة: غير محدد). بوسطن: مطبعة هارفارد.
٢. البلداوي، رديم. (2018) فعالية الأنشطة العملية في تعليم التربية الفنية لطلاب المرحلة المتوسطة. "مجلة العلوم التربوية، جامعة بغداد، المجلد ١٢، العدد ٣، ص ٦٧-٤٥.
٣. ديوي، جون. (1938) التجربة والتعليم. (ترجمة: غير محدد). نيويورك: ماكملان.
٤. زيتون، عايش محمود. (2003) مهارات التدريس: رؤية معاصرة في استراتيجيات التعليم والتعلم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
٥. سميث، ماري. (2010) التعلم بالممارسة في التعليم الفني: دراسة مقارنة. "مجلة التعليم الفني الدولية، المجلد ١٥، العدد ٢، ص ١٢٣-١٤٠.
٦. شحاتة، حسن. (1996) تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار النهضة العربية.
٧. عبد الرحمن، محمد. (2015) التربية الفنية وتنمية الإبداع لدى الطلاب. الرياض: دار الزهراء للنشر.
٨. عبد العزيز، محمد. (2007) تعليم التفكير: استراتيجيات وتطبيقات تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
٩. القطامي، يوسف. (2010) سيكولوجية التعلم والتعليم. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
١٠. كولب، ديفيد. (1984) التعلم التجريبي: التجربة كمصدر للتعلم والتطور. (ترجمة: غير محدد). نيو جيرسي: برنتيس هول.

11. Dewey, J. (1938). Experience and Education. Macmillan).
12. Eisner, E. W. (2002). The Arts and the Creation of Mind. Harvard University Press.
13. Kolb, D. A. (1984). Experiential Learning: Experience as the Source of Learning and Development. Prentice Hall.
14. Abdel Aziz, Muhammad (2007). Teaching Thinking: Educational Strategies and Applications. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.
15. Abdul Rahman, Muhammad (2015). Art Education and Developing Creativity among Students. Riyadh: Dar Al Zahraa Publishing House.

16. Al-Baldawi, Rahim (2018). "The Effectiveness of Practical Activities in Teaching Art Education to Intermediate School Students." Journal of Educational Sciences, University of Baghdad, Vol. 12, No. 3, pp. 45-67.
17. Al-Qatami, Yousef (2010). Psychology of Learning and Teaching. Amman: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.
18. Eisler, Elliot (2002). Arts and Education: A New Perspective. (Trans. n.d.). Boston: Harvard Press.
19. Kolb, David (1984). Experiential Learning: Experience as a Source of Learning and Development. (Trans. n.d.). New Jersey: Prentice Hall.
20. Shahata, Hassan (1996). Teaching Arabic Language Between Theory and Practice. Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya.
21. Smith, M. (2010). "Experiential Learning in Art Education: A Comparative Study". International Journal of Art Education, Vol. 15, No. 2, pp. 123-140.)
22. Smith, Mary (2010). "Learning by Doing in Technical Education: A Comparative Study." International Journal of Technical Education, Vol. 15, No. 2, pp. 123-140.
23. Zaytoun, Ayesh Mahmoud (2003). Teaching Skills: A Contemporary Perspective on Teaching and Learning Strategies. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.